آلكوت والبحث عن عالم مثالي

الكتاب/ لويزا مي آلكوت "سيرة ذاتية"
كتابة/ سوزان شيفر
ترجمة/ ابتسام عبد الله

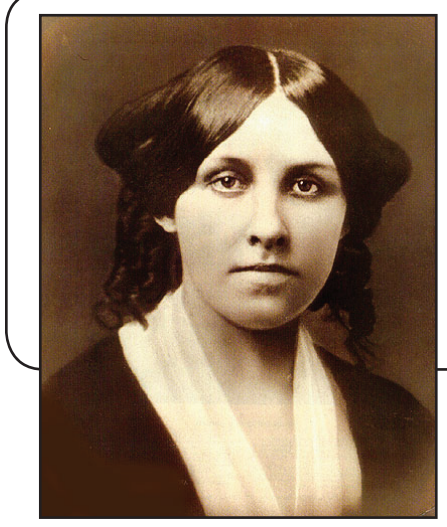

إن معظم قرّاء رواية "نساء صغيرات" يظن أن مؤلفتها لويزا مي ألكوت هي إحدى الشخصيات الأربع لها: فقد تكون ميغ أو جو أو بيث أو أمي، وبعد قراءة سيرة حياتها في كتاب لسوزان شيفر، فإن القرّاء سيغيرون بالتأكيد بعض الأماكن التي جاء ذكرها في هذه السيرة مع تلك التي وردت في الرواية. وألكوت كاتبة، لديها ثلاث شقيقات، بدأت الكتابة بروايات ذات أحداث مثيرة للانفعالات قبل أن تصبح شهيرة بأعمالها التي تتناول العلاقات الأسرية. وهي على العكس من جو (إحدى شخصيات نساء صغيرات)، لم تتزوج قط، متواصلة إلى قرار: (أن الحرية زوج أفضل من الحب). وهناك اختلاف آخر بين الرواية والحقيقة، ففي حين تنتظر الفتيات ووالدتهن عودة. الوالد من الحرب الأهلية، فإن لويزا ألكوت نفسها تركت بلدتها عام ١٨٦١ من أجل العناية بالجنود الجرحى.

ومع النجاح المذهل لرواية "نساء صغيرات"، لم يقف النقاد بجدّية في تناولها إلاّ بعد مرور بعض الوقت. أما الكتاب المعاصرون لها، فكانت رواياتهم تتناول آنذاك صيد الحيتان والمعارك العسكرية، وبدت أحداث "نساء صغيرات" بالنسبة إليهم كئيبة ومملّة. مع مجيء أعوام السبعينيات، بدأت الحركة النسوية باعتبار ما يدور في البيت، "ساحة قتال" أيضاً.

ولويزا لم تكن تميل إلى الزواج وإنجاب الأطفال ومع ذلك فإنها تبنّت ابنة أختها، بعد أن بلغت الـ٤٨ من عمرها. وكان والدها برونسون ألكوت مثلها، لا يحب الإنجاب، ولكنه تزوج وأنجب بعدئذ. وفي سيرة حياته التي كتبها ريتشارد فرانيس، نجده فلاحاً علّم نفسه بنفسه، ترك الدراسة وهو في الـ١٣ من عمره، وأصبح بعد ذلك محاضراً متميزاً ومصلحاً في مجال التعليم، وعلى الرغم من غرابة طباعه، تمكن من إقناع أفضل العائلات في بوسطن لإرسال أبنائهم إلى مدرسته التجريبية.

وبرونسون ألكوت، مثل غيره من أصحاب النظريات التعليمية، وجد أطفاله يسيري التحكم فيهم، وشأنهم أيضاً، لم ينجح في التمسك بوظيفة واحدة. ونتيجة لذلك، انتقلت العائلة ٢٩ مرة من مكان إلى آخر. وفي عام ١٨٤٣، اشترك برونسون في تأسيس مجمّع، "فروت لاند"، للحياة المثالية يبعد عن مدينة بوسطن بـ١٥ ميلاً ويضم ١٣ شخصاً، مطالبين بإلغاء الرّق والعبودية، ومساواة المرأة بالرجل، وإلغاء سلطات الحكومة، ينكرون تناول اللحم والكحول، وربطة العنق، وقص الشعر والقطن (لأن العبيد يرغمون على العمل في مزارعه) والجلد (لأنه يأخذ من الحيوان) وقد أدى قرارهم في منع استخدام السماد إلى تناقص عددهم وفشل المجمع بعد ثمانية أشهر: وجنة عدن الجديدة هذه أصبحت عقيمة في غياب ما يجعلها مثمرة.

وتعتمد سيرة حياة لويزا ألكوت على اليوميات التي حافظت على كتابتها في (فروت لاند)، وكانت والدتها هي المرأة الوحيدة الموجودة فيه، وتقوم بتأدية اغلب الواجبات الملقاة على المرأة عادة، وأحياناً على الرجل أيضاً، ولذلك أرغمت عائلتها على الانتقال من ذلك المكان، قبل حلول الشتاء الأول.

فهل كان برونسون عبقرياً لم يفهمه معاصروه، أم شخصاً نرجسياً، لا مال، مما دفع بابنته إلى الانهماك في الأعمال المنزلية وكتابة أعمال مثيرة للعواطف الجياشة والتي لا تصنف ضمن الكتابات الأدبية؟

وتنافس سوزان شيفر الفرضيتين. وهي مع ذلك في وصفها لويزا بطلة تلقت معاملة سيئة، تقلّل من الفوائد التي حصلت عليها من الروابط العائلية. وروايتها الشهيرة، "نساء صغيرات"، ما كانت ستطبع من دون موافقة الناشر الذي تولّى إصدار كتاب، "ألواح"، التي تتضمن مختارات من مذكرات والدها والمترتّبة حسب دائرة الأبراج. وقد تم الاتفاق على طبع "نساء صغيرات" كجزء من الصفقة التي تضمنت نشر الكتابين.

وفي تلك المرحلة التي سبقت المرحلة الفرويدية، كانت اليوميات عادة تسرد مراحل الطفولة القاسية، ومعاناة بطلتها. وشيفر ليست كاتبة السيرة الأولى التي تحتفي ببطلة تجاوزت عصرها، وتصف نبوغاً يثير إعجابنا وتقديرنا أكثر من أسماء معاصريها من الكتاب. وعلى الرغم من ذلك، فإن السجلات التاريخية تقول إن "نساء صغيرات" ظهرت بان ازدهار الثقافة الأميركية في القرن التاسع عشر ومتأثرة بها. وقد أكدت لويزا ألكوت في عملها المتميز أهمية الحياة الخاصة للفتيات، لأن مدينة بوسطن كانت خميرة لحقوق المرأة. وهي قد تمكنت من طبع روايتها تلك بسبب انتمائها إلى الصفوة المثقفة فيها.

لقد نُشرت، "نساء صغيرات"، في مرحلة تاريخية شهدت تغييرات شتى في المجتمع وثقافته. ففي باريس كان ديغا قد بدأ في رسم راقصات الباليه، ومونيه يرسم المناظر الطبيعية وكوبريه يرسم النساء وبودلير يكتب الشعر وإميل زولا يكتب الروايات. وفي أمريكا، بدأ التغيير يشمل المدن والبناء يرتفع فيها والعمارة تتقدم. وقد انعكست هذه التغييرات الشتى على لويزا ألكوت، وتغيّر أسلوب كتابتها. إنها تصف في عملها المتميز، والدا يهتم بكتاباته أكثر من أسرته، ينتقل باستمرار من مكان إلى آخر دون أن يجد الاستقرار المنشود. وهو قد أسس مجمع، "فروت لاند" من اجل الاستعاضة عن علاقات القرابة والاستغناء عنها. واليوم إن تذكرنا بروسون ألكوت فإن الذكرى ترتبط بلويزا ابنته أولا وكاتبة في الدرجة الثانية، وهكذا يتواصل ارتباطنا بتلك العائلة.

عن/ النيويورك تايمز

القصة القصيرة ما بين فوستر وكيغن

الكتاب/ فوستر
المؤلف/ كلير كيغن
ترجمة/ عبد الخالق علي

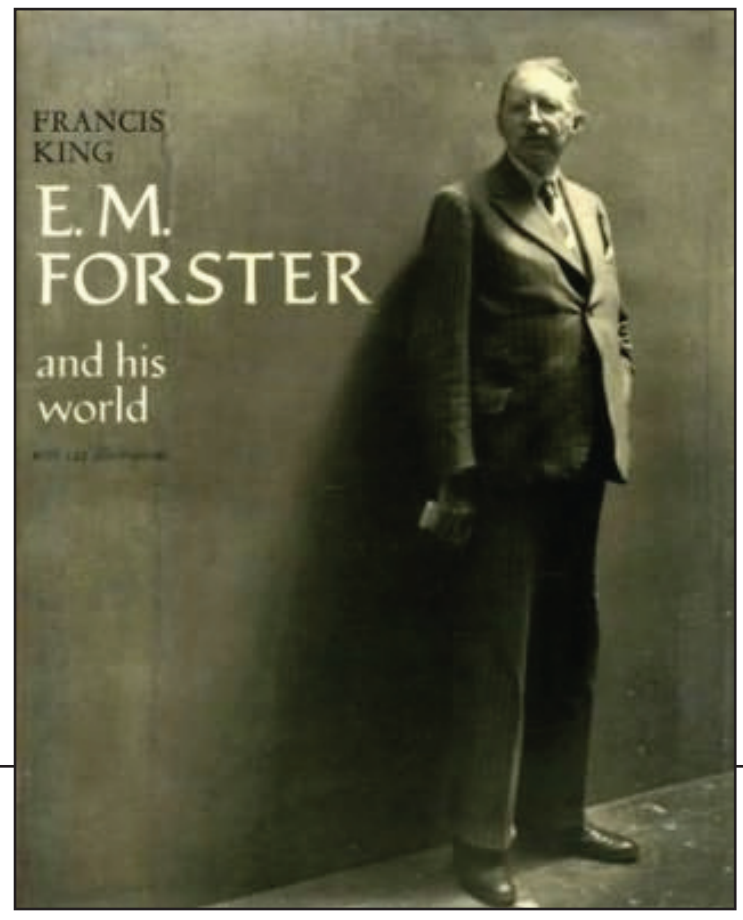

ربما كان همنغواي هو الأقرب إلى تعريف فن و موهبة القصة القصيرة العظيمة، حيث يقول: " عندما يعرف الكاتب ما يكتب عنه، فانه قد يحذف أشياء يعرفها. ان عظمة حركة الكتلة الجليدية تعود الى ان جزءاً واحداً فقط من أجزائها العشرة يكون فوق الماء ".

عند قراءتي القصة القصيرة الرفيعة " فوستر " للكاتبة كلير كيغن، كنت أتذكر باستمرار ذلك التعريف لهمنغواي. قصة " فوستر " تمتلك جمالا ناعما و هي عبارة عن قوة متكدسة، قصة تتعاطى الإيحاء و الدقة و تحكي تفاصيل. إنها تمتلك الأسلوب الوطيد للقصة القصيرة العظيمة و شعورا بالثقة يمتد من الكاتبة إلى القارئ مما يسمح للاشياء التي لم تذكرها الكاتبة ان تتأرجح في الخيال.

تقول كيغن خلال حديثي معها في ادنبرة بعد ساعات قليلة من القراءة التي أدتها في مهرجان المدينة للكتاب: " أكثر عملي يذهب في تعقّب آثار جهودي في الخارج. انه يدور حول الثقة بذكاء القارئ أكثر مما يدور حول بذل الجهد في نقطة معينة. العمل على مستوى الايحاء هو ما أهدف اليه في كتاباتي. هناك الكثير من الأشياء لا تستطيع القصة القصيرة القيام بها، و بسبب تعلّم تلك الحدود فإني محصورة في كتابة ما أستطيع."

إن كيغن مناظرة دقيقة و حذرة الى درجة الاحتراس. انها تفضل عدم التعليق على أعمالها أبداً و هي تصر على ان العمل هو الذي يفسر نفسه. سألتني: "هل تعرف قصة تشيكوف الرائعة "القبلة"؟ إني اعتقد بأن تلك القصة تسأل عن القصد من قول أي شيء. الجندي يحصل على قبلة ثم يحاول ان يخبر رفاقه في الكتيبة بما حدث و هو يشعر بالغباء. ان تجربة و تفسير قصة ما يعني ركوب ذلك النوع من المخاطر."

تصف كيغن قصة " فوستر " بأنها قصة قصيرة طويلة. انها بالتأكيد ليست رواية لأنها لا تمتلك فضاء الرواية. تقع أحداثها في (ويكسفورد) الريفية، ترويها فتاة صغيرة تعيش تحت رعاية عائلة أخرى – عائلة كنسيلا – حيث تركها ابوها لقضاء أشهر الصيف. كانت العائلة رحيمة وفرت لها الاهتمام و الرعاية و مجالا للتطور و الشعور بان لها قيمة كبيرة. انها قصة حكمة سافرة، قصة تنير الحياة المتباينة للعائلات ; عائلة تكافح و هي مليئة بالاطفال، و أخرى قانعة لكنها بلا اطفال. المجتمع القروي الذي يعيشون فيه هو ايرلندا نفسها.

بالنسبة للكاتبة فإن ايرلندا ليست بلد التعاسة المعروفة و الإساءة و المطر المنهمر باستمرار، بل على العكس، إنها مكان لمجتمع، مكان لكرم الأخلاق، و الأغرب من ذلك، مكان لشروق الشمس. تقول كيغن مبتسمة: " بالنسبة لي فإن ظهور القصة في الصيف هو مسألة عملية، أما بالنسبة لها فكان يجب ان تذهب في الصيف. لقد جعلته حارا لأنه من الممتع ان تكتب عنه، إذ اننا منذ زمن طويل لم نحصل على صيف حار، لكن ايضا لأنه يعمّق سعادة الصيف. "

رغم ان القصة تدور في ايرلندا القديمة – في وصفها للايقاعات البطيئة للحياة الريفية – فإنها قد كتبت في ١٩٨١. يكتشف القارئ ذلك فقط عندما يخبر (كنسيلا) زوجته عن تقرير إخباري حول موت أحد المضربين عن الطعام من الجيش الجمهوري الايرلندي. انها لحظة تسترعي الانتباه و تجعل القصة تبدو معاصرة اكثر. انها قصة عن الحب و الخسارة، كيف يتحول حزن العائلة الى رقة و حنان، كيف يطول الرجاء و معه الرحمة. إنها موجعة أحياناً في إثارتها براءة الأطفال و صبر الكبار. تقول كيغن: " انها نظرة فاحصة للعائلة و للإهمال. إني لا أثق بان العائلة هي بالضرورة حيث يجد المرء سعادته، فالعائلة يمكن ان تكون مكانا مروعا كما يمكن ان تكون مكانا محبا مجيدا. كذلك أنا أهتم بما يمكننا العمل و الاستمرار من دونه. فبالنسبة للطفل، مثلاً، هناك فرق كبير بين التغذية الجيدة و التغذية غير الجيدة. إذن فهي سلسلة معقدة بالنسبة لقصة من ٨٨ صفحة.

تخبرني كيغن بأنها في كتابة الشخصيات "اكتشفت" ثروة عن تفاصيل هذه الشخصيات تركتها بعيدة عن الصفحة. فمثلا، كانت تعرف بأن "كنسيلا و زوجته كانا يتحدثان ليلا في الفراش عما يجب فعله مع الفتاة و اتفقا عليه" فلماذا تترك مثل هذه اللحظة الحميمية خارج الرواية؟ لأن الفتاة، الراوية، لم تكن تعرف ذلك.

كيغن – التي ولدت عام ١٩٦٨ – هي نفسها ترعرعت في عائلة ريفية في مقاطعة (ويلكو). تقول ضاحكة: " لم تكن هناك كتب كثيرة في البيت. ربما هناك القليل منها يقبع في الدولاب في الطابق العلوي اعتادت العمة على جلبها للبيت. أتذكر ان والدتي كانت معتادة على الحديث عن (جين إير). في الكلية قرأتها مرتين كي لا أنسى شيئا منها. كانت النهاية مخيبة للآمال."

عند بلوغها السابعة عشرة تركت كيغن البيت لتعيش في نيو اورلينز حيث حصلت على شهادة في اللغة الانكليزية و العلوم السياسية من جامعة (لويولا). تقول ان حياتها كانت " حياة البدو الرحّل نوعا ما " منذ ذلك الوقت، لكن عليها ان تبقى في البيت لتكتب. في العشرينات من عمرها كانت عاطلة عن العمل و تعيش في (كارلو). ثم قدمت طلبا للعمل التدريسي بدوام جزئي في دبلن.

ظهرت اول مجموعة قصص قصيرة لها – انتاركتيكا – في ١٩٩٩ و نالت جائزة (روني) للأدب الايرلندي. مرت ثماني سنوات قبل ان تظهر مجموعتها الثانية – نزهة في الحقول الزرق – و التي نالت جائزة (ايج هيل) للقصة القصيرة عام ٢٠٠٨. عند مراجعتها في الغارديان وصفتها (آن إنرايت) "بالقصص السبعة القصيرة الرائعة ". كان الأذى الذي تصفه عريقا و حادا لدرجة نجد انفسنا نبحث عن خط للزمن. في تلك المجموعة استخدمت كيغن – التي غالبا ما كانوا يقارنونها بـ (جون ماغارين) – صورة من مذكراته كنقطة للقفز الى قصة (الاستسلام). وصف ماغارين أباه – عريف الشرطة المستبد – بأنه جلس على غصن و تناول ٢٤ برتقالة قبل ان يتزوج. تقول كيغن: " ظلت صورة البرتقال تراودني. الأطفال في تلك الأيام كانوا يحصلون على برتقالة واحدة فقط في أعياد رأس السنة الميلادية، لذا فان ذلك كان غير طبيعي. و الحقيقة ان هذا الرجل الرهيب كان يرى الزواج على انه متعة و أداء لذا كان عليه ان يحشو بطنه بهذا الشكل قبل ان يمارس النزوة." تقول " كنت اعرف ان هناك مقارنات بيننا لأن كلينا يكتب عن ايرلندا الريفية أكثر من تشابهنا في الأسلوب. لكني كنت اعرف أيضاً ما كنت افعل و ان علي ان افعله. و بسبب كونها صورة لماغارين فقد شعرت بأني يجب ان لا أفعلها."

"فوستر" أيضاً ظهرت من صورة " بئر، سطل،صورة فتاة تنعكس في الماء" و مرة اخرى ألحّت عليها الصورة حتى بدأت بالكتابة. تقول كيغن: " غالباً ما يحدث ذلك. يجب أن أكتب قصة لكي أجعل الصورة تبتعد عني. إنها مثل مرفق اليد الذي يوخزك لتتفحص شيئا لا تفهمه لكنك تحتاج الى فهمه. بالنسبة لي، الكتابة هي وسيلة لفهم شيء ما، مثل رحلة الى المجهول". في شباط من ذلك العام تم نشر " فوستر " في النيويوركر كنسخة مختصرة جيدة – كما تقول كيغن – لكنها ليست قصة كاملة، حيث اقتطعوا منها بعض المقاطع لكن بقي القلب نفسه ". نالت القصة الاصلية جائزة (ديفي بايرن) للكتابة الايرلندية في العام الماضي، حيث اختارها الروائي الأميركي (ريتشارد فورد) الذي أشاد باهتمام كيغن بتبعات الحياة و حتميتها، و بأسلوبها النثري " المثير المتوهج ". عندما أسألها ما اذا كانت تشعر بعبء ما متوقع منها تقول " كلا. تلك الجائزة كانت امتيازاً و متعة لكنها ليست ثقلاً. الناس كرماء و يبدو ان القصص تعني الكثير للعديد منهم. لكني أتوقع الكثير من وراء كتاباتي و إني لا أكتب لإرضاء أحد. إني أحاول كتابة أفضل ما أستطيع و لا أستطيع ان أجعلها أفضل من أجل احد ".

الترجمة تساهم في نشر الأدب عالمياً

الكتاب/ الترجمة سفير أدبي
تأليف / لاري روثر
ترجمة / هاجر العاني

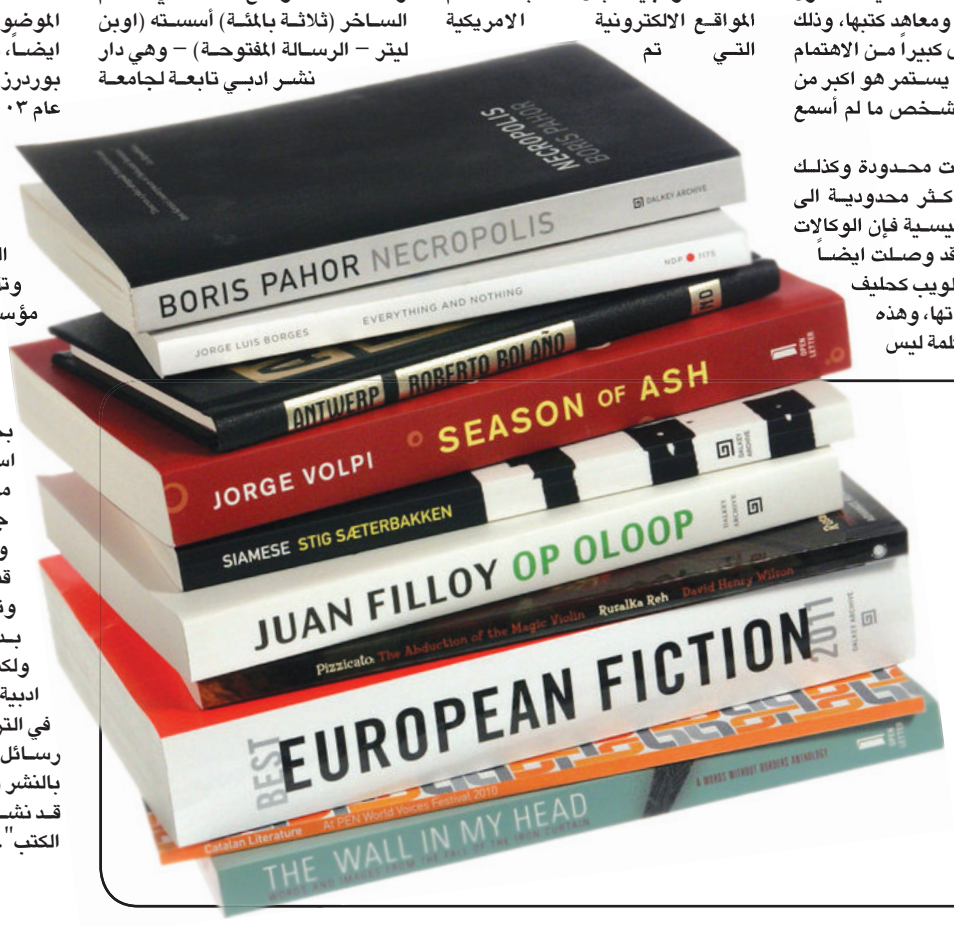

النجاح المكتسَب بسهولة لثلاثية "الالفية" بقلم ستيج لارسون يلمّح بأنه عندما يصل الامر الى الادب المعاصر في الترجمة يرغب الامريكيون على الاقل بقراءة القصة الخيالية للمخبر الاسكندنافي، ولكن بالنسبة للعمل من مناطق اخرى – بأنواع أخرى – والذي يحوز اهتمام دور النشر الكبرى والقراء في الولايات المتحدة يبقى كفاحاً شاقاً مرهقاً.

والكتب المترجَمة الى الانكليزية تساعد الامم كبيرها وصغيرها على وضع أسمائها على الخارطة الادبية كما تقول كورينا سوتيو من المعهد الثقافي الروماني.

ومن بين المعاهد الثقافية الاجنبية والناشرين الاجانب فإن المقت الامريكي التقليدي للادب في الترجمة معروف بـ "معضلة الثلاثة بالمئة"، ولكن الآن وأملاً في زيادة حصتهم الصغيرة من سوق الكتب الامريكية – حوالي ٣ بالمئة – فإن الحكومات والمؤسسات الاجنبية، خاصةً تلك التي على هوامش أوروبا، تقوم بمتابعة الامور بنفسها وتغطس في نزاع النشر في الولايات المتحدة.

وبشكل متزايد لم تعد تلك الحملة مقصورة على اللغات المنطوقة على نطاق واسع مثل الفرنسية والألمانية، فمن رومانيا الى كاتالونيا الى أيسلندا تقدم المعاهد الثقافية والوكالات الاعانات المالية لنشر الكتب باللغة الانكليزية متعهدين بتدريب المترجمين ومشجعين كتاباتهم على الطواف في الولايات المتحدة ومستسلمين للتسويق الامريكي والتقنيات الترويجية التي ربما كانوا قد تجنبوها في السابق ومستغلين الفجوات الموجودة في صناعة النشر.

وتقول كورينا سوتيو التي تتزعم فرع نيويورك للمعاهد الوطنية للثقافة التابعة للاتحاد الأوروبي وتدير المعهد الثقافي الروماني " لقد أسسنا هذا الكيان كهدف ستراتيجي، بل انه التزام طويل الامد باختراق السوق الامريكية، وبالنسبة لدول في أوروبا – كبيرة كانت او صغيرة – سيكون الادب دائماً احد اوتاد وجودها الثقافي ونحن نسلّم بأن هذه هي الطريقة الوحيدة التي سنكون بها قادرين على جعل ذلك الادب حاضراً في الولايات المتحدة".

على سبيل المثال ان (دالكي اركايف بريس) مطبعة ارشيف دالكي – وهي دار نشر صغيرة في مقاطعة شمبانيا بولاية الينويز في الولايات المتحدة والتي تخصصت ولمدة اكثر من (٢٥) عاماً بالاعمال المترجمة – بدأت بسلسلة ادب سلوفيني مضمونة من قِبَل مجموعات رسمية في سلوفينيا التي كانت في ما مضى جزءاً من يوغسلافيا، وكتاب السلسلة الاول "المقبرة" بقلم بوريس باهور هو مذكرات قوية عن معسكرات الاعتقال في الحرب العالمية الثانية والتي تمت مقارنتها بأفضل اعمال ايلي ويزل وبريمو ليفي وتبعها كتاب اندريه بلاتنيك المعنون "هل تفهم" وهو كتاب سخيف الى حد ما ولكنه مع ذلك يمس مجموعة من الصور الوصفية الادبية والأمثال عن الحب والغرام.

كما بدأت (دالكي) او على وشك ان تبدأ بسلسلة مماثلة باللغتين العبرية والكاتالانية ومع سويسرا او المكسيك والتي ستتألف الاخيرة منها من (٤) كتب سنوياً لمدة (٦) سنوات، وفي كل حالة تقوم وكالة تمويلية في البلد المضيف بتقديم إعانة مالية للنشر والمشاركة في الترويج والتسويق في الولايات المتحدة وهو جهد يمكن ان يتطلب بسهولة (١٠ ٠٠٠) دولار او اكثر للكتاب الواحد.

ويقول جون اوبراين ناشر (دالكي) معترفاً بنمو هذا الاتجاه "يمكنني ان أرى اليوم الذي ستكون فيه الكتب الوحيدة التي سنتمكن من نشرها هي تلك التي تشكّل اجزاءً من سلسلة، وأنت لا تنشره فقط كناشر كتب بل انك تنشره بمعية قنصليات الدول الاخرى وسفاراتها ومعاهد كتبها، وذلك يستحدث مستوىً كبيراً من الاهتمام وشعوراً بأن شيئاً يستمر هو اكبر من ‘ها هو كتاب يقلم شخص ما لم أسمع عنه من قبل’".

وبوجود ميزانيات محدودة وكذلك بوجود وصول اكثر محدودية الى وسائل الاعلام الرئيسية فإن الوكالات الثقافية الاجنبية قد وصلت ايضاً الى اعتبار شبكة الويب كحليف في الترويج لمنتجاتها، وهذه الوكالات تنشر الكلمة ليس من خلال المواقع الالكترونية الخاصة بها وحسب – كاتالونيا ورومانيا تشكل امثلة نموذجية – بل كذلك باستخدام المواقع الالكترونية الامريكية التي تم تأسيسها تحديداً لأدب الأبطال في الترجمة.

وأحد هذه المواقع المماثلة ذي الاسم الساخر (ثلاثة بالمئة) أسسته (اوبن ليتر – الرسالة المفتوحة) – وهي دار نشر ادبي تابعة لجامعة روشستر ومتخصصة في الادب بالترجمة – وقد اصبحت منبراً نشيطاً لمناقشة وإعادة النظر ليس في ذلك الموضوع وحسب وإنما حرفة الترجمة ايضاً، وثمة موقع آخر (وردز وذاوت بوردرز – كلمات بلا حدود) تم تأسيسه عام ٢٠٠٣ ينشر الكتب بالترجمة على شبكة الانترنيت وكذلك يوفر منفذاً حيث يستطيع المترجمون عرض نماذج من أعمالهم أملاً في إثارة انتباه الناشرين التجاريين.

وتقول آلان سالينرنو ماسون – مؤسِّسة موقع (كلمات بلا حدود) " ان جزءاً مما نعمله هو فسح مجال للمترجمين الشباب لإظهار عملهم للمرة الاولى بحيث لا ينطوي الامر على اساليب ترويج عنيفة وملِحاحة، مجال حيث يمكنهم ان يحاولوا جهدهم ان يكونوا مترجمين ويكتسبوا بالتدريج ثقة ضئيلة قبل ان يعالجوا موضوعاً كبيراً، وتقول ان (كلمات بلا حدود) قد بدأ كـ "وسيلة لصناعة النشر" ولكنه الآن يعتبر نفسه ايضاً مجلة ادبية على شبكة الانترنيت متخصصة في الترجمة، كما أنه بدأ كذلك " بإرسال رسائل إخبارية إلى أشخاص معنيين بالنشر وبالتوصية بقراءة أعمال معينة قد نشرناها على الانترنيت لأجل نشر الكتب".

عن/ التايمز